

مختصر ابن كثير

- 19 - أولم يروا كيف يبدئ الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير .
- 20 - قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير .
- 21 - يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون .
- 22 - وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير .
- 23 - والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم .
- يقول تعالى مخبرا عن الخليل عليه السلام أنه أرشدهم إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إياهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ثم وجدوا وصاروا أناسا سامعين مبصرين فالذي بدأ هذا قادر على إعادته فإنه سهل عليه يسير لديه ثم أرشدهم إلى الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة من خلق الله الأشياء : السماوات وما فيها من الكواكب المنيرة والأرضين وما فيها من مهاد وجبال وأودية وبراري وقفار وأشجار وأنهار وثمار وبحار كل ذلك دال على حدوثها في أنفسها وعلى وجود صانعها الفاعل المختار الذي يقول للشئ كن فيكون ولهذا قال : { أولم يروا كيف يبدئ الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير } كقوله تعالى : { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه } ثم قال تعالى : { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة } أي يوم القيامة { إن الله على كل شيء قدير } وهذا المقام شبيه بقوله تعالى : { سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم .
- أنه الحق } وكقوله تعالى : { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ ... أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون } وقوله تعالى : { يعذب من يشاء ويرحم من يشاء } أي هو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فله الخلق والأمر لأنه المالك الذي لا يظلم مثقال ذرة كما جاء في الحديث : " إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم " (أخرجه أصحاب السنن) ولهذا قال تعالى : { يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون } أي ترجعون يوم القيامة وقوله تعالى : { وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء } أي لا يعجزه أحد من أهل سماواته وأرضه بل هو القاهر فوق عباده فكل شيء خائف منه فقير إليه وهو الغني عما سواه { وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ... والذين كفروا بآيات الله ولقائه } أي جحدوها وكفروا بالمعاد { أولئك يئسوا من رحمتي } أي لا نصيب لهم فيها { وأولئك لهم عذاب أليم } أي موجع شديد في الدنيا والآخرة

